شخصية المرأة في نصوص المسرح الاماراتي

أ.م.د. حسن عبد المنعم عبد المحسن
جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

مستخلص البحث:

شغلت شخصية المرأة في النص المسرحي الاماراتي حيزاً مهماً من المسرح نصاً وعرضاً، حيث إن اغلب كتاب المسرح الاماراتيين كانوا يكتبون مسرحياتهم وهم يدركون جيدا بأن المرأة في نصوصهم تكون انعكاساً وتمثيلاً للوضع الاجتماعي العام ، بسبب من موائمتها للتطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولايمكن لأي مؤلف مسرحي أن ينحت صورة المرأة في نصه دونما الارتكاز إلى المرجعيات الثقافية الأساسية للنص من خلال المضمون، انطلاقا من مبدأ تكاملية الحياة ،عندما تكون شخصية المرأة عنصراً مكملاً/موازنا/ لشخصية الرجل. وهما بدورهما يخلقان الاستمرارية للحياة عبر علاقة مباشرة بينهما . فقد عكف العديد من كتاب المسرحية الاماراتيون في اهتمامهم بتأسيس ثيمات اهتمت بالمراة ، وكانت فلسفة نصوصهم على أساسها كما في توفيق الحكيم ، وسعد الله ونوس ، إن الباحث ومن خلال الهدف الذي يتوخاه في بحثه لوضع المرأة الإماراتية كصورة فنية في النص الاماراتي ، ومن خلال علاقة ذلك بالمجتمع وجد ،إن ثمة إشكالية تتحدد في إمكانية الكاتب المسرحي الاماراتي بوضع موازنة دقيقة في النص، بين المرأة وتطورها الفني لأنها معطى نصي من جهة، وبين حضورها في المجتمع الاماراتي . كانت بداية القرن العشرين هي اللبنة الأولى التي انطلقت منها دعوات المطالبة بحقوق المرأة وانعتاقها من سطوة المجتمع ألذكوري، مما أعطى للكاتب المسرحي الاماراتي فيما بعد فرصاً معينة ، لصيرورة حركة فنية إبداعية يكون للمرأة فيها دور متميز وحضور لافت لاسيما على صعيد الفن المسرحي. وبحكم تكوين المرأة العاطفي الذي جعلها اقرب للنزعة الفنية ، مما منحها فرصاً للتعبير عن خلجاتها وهواجسها الداخلية ، وكون الدراما في جوهرها تقوم على محاكاة المشاعر الإنسانية ، استلزم توظيف شخصية المرأة بمستويات دلالية شتى في النصوص الدرامية الاماراتية.

الكلمات الافتتاحية : الشخصية المسرحية ، المرأة ، المسرح الاماراتي

المقدمة:

تستهدف الدراسة الحالية طبيعة العلاقة بين المرأة الإماراتية والنص المسرحي الاماراتي والدور المتزايد الذي تقوم به المرآة الإماراتية في رفد المجتمع بالمعلومات والمعارف و تمكين بني جنسها من اكتشاف حاجاتهم الفعلية و إشباعها، و ذلك من خلال محاولة التعرف على مدى الاعتماد عليها ،وكثافة التعرض ونوع المحتوى الدرامي الذي تتعرض له الشرائح النسائية الخليجية، إضافة إلى محاولة استكشاف طيبولوجيا المساحة التي تخصصها الدراما الخليجية لقضايا المرأة ومشكلاتها و الصورة التي تنقلها عن المرأة و كذا سبر آثار التعرض للمسرح الاماراتي . و يستمد هذا البحث دلالته من أهمية المرأة الإماراتية في مجتمعها حيث تمثل فيه القاعدة الأساسية، كما تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها، حيث لم يسبق من قبل أن أجريت دراسة على الدراما الخليجية والمرأة الإماراتية ، وبموازاة ذلك، تنبع أهمية الدراسة من سعيها لمعرفة علاقة المرأة الإماراتية بالدراما الخليجية،

وعادات وأنماط المشاهدة ، مما سيوفر معلومات و تصورات عملية للقائمين على الدراما الخليجية للتعرف على عادات أنماط التعرض ، كما توفر هذه الدراسة أرضية صلبة للمسئولين من متخذي القرار و تمكنهم من تحصيل إلمام كافي بدور لدراما الخليجية في حياة المرأة الإماراتية.

تحديد المصطلحات

مفهوم الشخصية:

أ- تعريف الشخصية في الجانب اللغوي : يعد مفهوم الشخصية من المفاهيم المركبة بين العام والخاص ، فالعام تعرف بالشخصية الحياتية التي نعايشها ونلتقي بها في حياتنا اليومية ومنه هذا التعريف :" شخص الشئ شخوصاً : ارتفع وبدا من بعيد . "أشخص" الشئ فلانا إليه : بعث به . شخص الشئ عنه وميزها سواه ويقال شخص الداء ، وشخص المشكلة الشاخص الشئ الماثل ويطلق على الهدف والعلاقة البارزة للحد ، وللقائم يحدد به القياس "اشخص" كل جسم له ارتفاع وخطورة ، وغلب الإنسان ، وعند الفلاسفة الذات الواعية لكيانها ، المستقلة في إرادتها . "الشخص" أمر شخصي : يخص إنسانا بعينة "الشخصية" صفات تميز الشخص من غيره ويقال : فلان ذو شخصية قوية : متميزة وإرادة وكيان مستقل" [1].

تعريفها اصطلاحاً:

أ. **الشخصية من الناحية النفسية** : يعد الجانب النفسي من اهم واخطر الجوانب التي يتجلى او تتحلى بها الشخصية الإنسانية ، فهذ الجانب له إمكانية تغليب العناصر النفسية في سلوكيته مع الاخرين وتقبله لهم ، و"يعني التنظيم الدينامي النفسي داخل الفرد ، التي تحدد أسلوب تكيفه مع البيئة) ([2])

ب.**الشخصية في علم الاجتماع:** لقد تطرق الكثيرين من الباحثين الى الجانب الاجتماعي عن الشخصية الإنسانية و " يرى (بارك وبيرجس) الباحث في علم الاجتماع في رؤيته للجانب الاجاتماعي عند الانسان ، وبالاتفاق مع (بلومر) التفريق بين الفرد والشخص، إذ أن الفرد يشير الى تنظيم سلوك الكائن العضوي البايلوجي ، اما مصطلح الشخص يعني تشكيل كيان الفرد من خلال عملية التفاعل الاجتماعي" ([3])

ج. **و يعرفها فريدريك سكينر الباحث في علم النفس "**هي مجموعة نسق للأستجابات الظاهرة الحقيقية التي تستثار كنتيجة لتعزيزات خاصة ظهرت في الماضي،الشخصية في نظره نتاج تأثيرا العالم الخارجي في السلوك الانساني ولا شيء غير ذلك مما يجعل النظرة السلوكية ترفض أي تفسير للسلوك لا يقوم على هذا التأثير " ([4])

د. **فيما عرفها عالم الاجتماع العراقي علي الوردي**: ليست موهبة طبيعية في الإنسان يرثها كاملة في جملة ما يرثها من آبائه وأجداده ، أنها في الواقع اكتسابية تنشأ في المجتمع ، ولولا المجتمع لما نشأت الشخصية([5])

أما التعريف الإجرائي للشخصية هو : المضمون المرئي وغير المرئي لتشخيص الذات الإنسانية لتكون منظومة انعكاساتها البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حينها تنشا وتتأثر في المجتمع وتؤثر فيه ([6]). اما مصطلح الشخصية المسرحية فهو الجزء الثاني من الشخصية في بحثنا هذا ، والشخصية المسرحية تأخذ مقوماتها وعناصرها وانواعها من الجزء الأول ، فلا يوجد تضاد بينهما في المكان الذي رسمت فيه ، فهي من أهم عوامل بناء ونجاح النص المسرحي ، وكما هو معروف

في مختلف النصوص الادبية والتي توظف الشؤون الانسانية بكل علاقاتها وإرهاصاتها وتأملاتها فان النص المسرحي هو الاخر يقوم على الحوارات التي تدور بين الشخصيات ويحكمها الصراع الذي لولاه لما كانت هناك حبكة متمكنة بنسيج مهم في داخل النص المسرحي ، وهذه الحوارات هي التي تفصح عن عمق الصدام بين الانا والاخر، والشخصية هي التي يتم من خلالها ادارة دفة القصة والحكاية في النص المسرحي ، وسمات الشخصية تتوافق تماما مع مفهوم الانا ـ الاخر لما يمتلكه هذه السمات من قدرة في اعطاء قوة واسناد للشخصية في النص المسرحي التي تعمل باتجاهين يحددان الاطار العام للافكار الرئيسة في النص، ومن هنا نلاحظ ان الكثير من الذوات الانسانية تفتقر الى القوة والحزم في ابعاد كل من طرفي المفهوم عن الصراع الازلي بين المرأة والرجل ، وهذا مرتبط بالسمة، لان السمة هو الاخر مفهوم يحمل في طياته سيكولوجية معينة في التصرف والسلوك" أن السمات نزعات أو توجهات استجابة ثابتة نسبياً، وأنها تشكل الوحدة الأساسية لبنية شخصية الفرد للاستجابات الشرطية تؤدي إلى تكوين سلاسل من العادات لتكون السمات"([7])، وهذه السمات اما انها تكون ثابتة لكل الشخصيات التي يتم توظيفها في النص المسرحي، او انها تكون متغيرة حسب المضامين الفكرية او القصصية في النص، وهذا ما يشكل الصورة الظاهرية للمنجز الادبي الذي يمثل " السطح الظاهري للنتاج الأدبي ، نسيج الكلمات المنظومة في التأليف ، والمنسقة بحيث تفرض شكلاً ثابتاً ووحيداً ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ([8])، الشخصيات التي يتم التعامل بها في النصوص المسرحية، انما تستمد قوتها و ديمومتها واضفاء كاريزمة معينة للشخصية تؤهلها ان تجسد شخصية اخرى في الواقع، وذلك لما تمثله السمات او الصفات التي تتحلى بها الشخصية المسرحية، وتتجسد صور مفهوم الشخصية في النصوص المسرحية المختلفة من خلال توجهات وتصرفات الشخصيات المسرحية داخل فضاء النص ، حيث " ان الشيء الوحيد الذي يعرفه الانسان حق المعرفة عن الطبيعة البشرية هو انها تتحول و تتبدل"([9]) ، والشخصية سواء كانت نسوية او رجالية فهي التي تلهم الكاتب المسرحي بالإضافة الى الفكرة الرئيسة التي يبدأ من خلالها الكاتب المسرحي في نسج المتن الحكائي في نصه المسرحي ، وهذا لا يتوقف على النص المسرحي فحسب ، وإنما يسري ذلك على النصوص الأدبية السردية كافة كالرواية واجناسها وفروعها ، فلا يمكن ان نقرأ نصا مسرحيا او روائيا او مشاهدة فلم سينمائي الا وجدناه يضم شخصيات تؤدي الحدث وتقول الحوار ، فلا توجد "مسرحية بدون شخصيات إنسانية، فالمرء يحب بقليل أو كثير من النرجسية أن يشاهد ذاته على المسرح، من خلال الممثلين، لذالك هو لا يمل من الموضوعات ذات الصلة بأحاسيسه ومشاعره"([10]) . إن الشخصية المسرحية هي " تصوير منظم لجانب واحد من إنسان ما في جميع خصائصه التي تميزه عن غيره، موضوعا في حالة صراع مع الآخرين، مقصودا به الوصول إلى هدف معين" ([11]) كما تعد الشخصية المسرحية عند " عبد القادر القط " الوجود الحي الملموس الذي يراه المشاهدون ويتابعهون من خلال سلوكه وانفعالاته وحواره كل المعنى التي يحملها الحدث المسرحي وبناءالمسرحية العام وأنها بهذا أهم العناصر المسرحية وأقدرها على إثارة اهتمام المشاهد "([12])

يتضح من خلال هذا القول أن الشخصية هي ذلك الكائن الذي يقوم بأداء دور معين من الحدث المسرحي على خشبة المسرح، ويتابعها جمهر معين من خلال ما يصدر عنها من سلوكيات وانفعالات وحوارات مختلفة مع بقية الشخصيات الأخرى، كما أنها تعتبر من أهم العناصر التي تثير اهتمام الكثير من المشاهدين والمتتبعين للمسرح . كما ذهبت " سمر رومي الفيصل" إلى أن مصطلح الشخصية يراد به " مفهوما تخيليا لسانيا، فهو تخيلي لأن الشخصية تخلق بواسطة الخيال الإبداعي للروائي، وهو لساني لأن اللغة هي التي تجسد الشخصية المبدعة "([13]) ، وهذا الوصف ليس للمنجز الروائي فحسب ، وإنما يشمل كل أنواع السرد في الفن المسرحي ، لان الشخصية المسرحية تبني علاقتها مع المتلقي والمشاهد والمتفرج من خلال التواصل اللغوي والحركي حينما يؤدي مشهدا مسرحيا على خشبة المسرح . "وتتصف الشخصيات داخل العمل المسرحي بصفات من أهمها:

1ـ ألا تفقد الشخصية المسرحية صلتها بالعالم الحقيقي الذي تعيش فيه.

2- كما أنها تتصف بالوحدة، بمعنى أن كل ما يصدر عنها من قول أو عمل يمكن تفسيره في ضوء المنطق الخاص لهذه الشخصية.

3- وتتصف الشخصيات في مجموعها بالتنوع والتفاعل والصراع .

4– وآخر صفة في الشخصية المسرحية هو أن المؤلف يبرز كلا منها منفردا بخصائصه الجسمية والنفسية والاجتماعية([14]) .

وتعد الشخصية الدرامية " الركن الأول والأساس في النص الدرامي ، في فضاء ممتلئ مادياً، وغني بالأحداث والمشاعر كما يرتبط تشكيل هذا الفضاء بشكل كبير لحركة هذه الشخصية وظهورها ونمو الأحداث التي تسهم فيها "([15]) ، علما أن كتاب الدراما (السينما ، التلفاز ، الاذاعة) بشكل عام و كتاب النص المسرحي بشكل خاص لو يتفقوا على رؤيتهم للشخصية الدرامية ، على مكانة الشخصية وقيمتها وأهميتها، فكان منهم من قدم عليها عنصر الحبكة ، ومنهم من قدم الشخصية في القصة والاحداث ، وما الحبكة عندهم إلا نتاج طبيعي لصراع الشخصيات ([16]) .

ومن هنا فإن الأهم بالنسبة للشخصية الدرامية هو علاقتها المتبادلة مع الآخرين ، والتي يتضح بموجبها سلوك الشخصية وتطوراتها ، فالدراما تسعى دائماً إلى الشخصية في حالة حركة دائماً ، ومع شعائرية العروض المقدمة فمذهبهم مذهب القيود الصارمة التي تتفق مع " شخصياتها العظامية المتمثلة من الهة وانصاف الهة والملوك والامراء والقادة وكبار ورجال الدين خلف وحدة المادة والنغم، بلغة عظامية ايضا تليق بعظامية اصحابها "([17]) ، فنرى الفصاحة والبلاغة التي اتصفت بها تلك الحوارات كي تضفي بعض الصفات التي ارادها المؤلف والمرتكزة اساسا في ذهن متلقيها ، وللحوار في المسرحية صفات وخصائص كما ان له وظائف فـ" الحوار الجيد يسهم اسهاماً كبيراً في بناء مسرحية جيدة"([18])،

المبحث الأول : المرأة في المجتمع الاماراتي ناضلت المرأة في الامارات لسنين عديدة من أجل ان تحصل على حقوقها الطبيعية في مشاركة الرجل في قيادة المجتمع الاماراتي ، وتمكنت من خلال صبرها وسعيها الدؤوب ان تنال القدر المستطاع من الوظائف التي توزعت بين ان تكون سيادية او جزئية ، " لقد استطاعت المرأة الإماراتية أن تحقق عدة مكاسب على الصعيدين السياسي والاقتصادي واجتماعي ، فعلى الصعيد السياسي نجد أن المرأة الإماراتية تمكنت من خلال حضورها الدائم وثباتها

في مطالباتها استطاعت أن تتولى مناصب سيادية في الدولة ، إذ بلغ عدد الوزيرات في الحكومات الإماراتية المتعاقبة خمسة وزيرات وسبع عضوات في المجلس الاتحادي (صحيح انها لا تصل الى نسبة الـ 25% من مجموع سكان الامارات الأصليين ولكنها نسبة مقبولة قياسا الى عمر الدولة الفعلي في النهوض السياسي و الاجتماعي والاقتصادي وللنسبة المشابهة لها في الدول الخليجية المحيطة بها)[19] ، واذا لاحظنا المجموع الديموغرافي في الامارات لنسبة عدد الرجال وعدد النساء فان الدراسات تشير الى أن " المرأة تشكل 49.3 من اجمالي عدد المواطنين ، وما نسبته 15.2% فقط من القوى العاملة في دولة الامارات عام 2004،وقد تضاعف عدد المواطنات العاملات ثلاث مرات على مدى السنوات الثماني الماضية من 16 الفا في 1995 الى 52 الفا في 2003 "([20]) ، ولم تبق هذه الإحصائية على حالها، وانما تغيرت بتغير الظروف التي ساهم فيها العمران الاقتصادي ومنها التجاري لدولة الامارات متمثلة بأمارة دبي وأبو ظبي ، أذ استحالت هاتين المنطقتين الى منارة اقتصادية واسعة الثراء في المنطقة ، وزيادة الواردات التي جاءت من النفط والغاز وغيرها "هذه الزيادة جاءت بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المهمة المرتبطة بعملية التنمية في الامارات "([21]) وبدأ الرأي الذي ينادي بان المرأة نصف المجتمع يقوى ويشتد في دولة الامارات ، لاسيما بعد ظهور النفط فيها ، وكان للتعليم الذي نالت منه الإماراتية الحصة الأكبر الدور البارز في توعية النساء واقتناعهن بالنضال في سبيل الحصول على حقوقهن المدنية ([22])

أما في الاعلام فإن المرأة الإماراتية شقت طريقها بأتجاه أن يكون لها دور وحضور فعلي في ميدان الكتابة في الاعلام ، وأن تكون معروفة في الاعلام المحلي او العربي او حتى العالمي ، ويبدو أن محاولاتها كانت في حدود المحلي أكثر من مثيلاتها عربيا او دوليا ، في مجال الاعلام المقروء او المسموع او المرئي " المرأة في الإعلام موجودة بأعداد كبيرة، ولكن أعتقد بأنها لم ترق بنفسها إلى المستوى المطلوب، لم تستطع أن تنحت اسمها على خريطة الصحافة العالمية أو العربية أو حتى المحلية، إذ ليس هناك رمز واضح لصحفية أو مذيعة، بمعنى آخر لم تستطع أن تؤدي أكثر، أن تتعاطى مع المجال الصحفي بحرفية وجرأة سواء على صعيد الإعلام المرئي أو المسموع أو المكتوب، وحتى اليوم لا ترقى إلى المستوى المطلوب، لترضي طموح المتلقي " ([23])

لقد ساهم المجتمع والدولة على حد سواء في الوقوف مع المرأة في أن يكون لها دور بارز في بنقل بلدها الى مكانات معروفة على الصعيد العربي والإقليمي والدولي ، إن " المرأة الإماراتية كانت حاضرة في الإعلام حتى قبل قيام دولة الاتحاد، على خلاف ما قد يعتقد البعض من أن حضور المرأة الإماراتية في الإعلام يعود إلى فترة حديثة، ترتبط بالطفرة التي شهدتها دولة الإمارات في مختلف المجالات، واستطاعت المرأة أن تكون حاضرة في مختلف مجالات التنمية والتطور" ([24]) ، وتغيرت إرادة النساء والرجال في ضرورة حصول المرأة على التعليم الكافي " وشهد قطاع التعليم بعد 1971 قفزات متوالية في إنشاء المدارس وتدريب المعلمين والمعلمات ، إذ تجاوز عدد الطالبات بالمدارس عدد الطلاب مما يدل على الرغبة الاكيدة للفتاة وتشجيع أهلها على التعليم ([25]) . وفي التعليم فقد كانت الأجهزة القيادية في الامارات أي التي كانت تقود السلطة حريصة اشد الحرص على ان تكون المرأة والفتاة الإماراتية تأخذ دورها في التعليم ونلاحظ من خلال الإحصائية التي نشرت في الأعوام السابقة ان تصاعد التعليم النسوي في تزايد مضطرد " تطور أعداد الطلاب المواطنين حسب النوع

الاجتماعي في المدارس الحكومية والخاصة ، حيث وصل عدد الطلاب المواطنين للعام الدراسي 2017/2016 ما مجموعه 165,631طالبا وطالبة ، منهم 49,8% إناثا ، وتلتحق الإناث بالمدارس الحكومية بنسبة أعلى منها في المدارس الخاصة ، حيث شكلت الطالبات في المدارس الحكومية 67,2 من إجمالي الطالبات في الامارات ، وبلغت نسبتهم في المدارس الحكومية 53% من إجمالي الطلاب في المدارس الحكومية"([26]) وبالنسبة الى الجهد العمالي في دولة الامارات فقد بلغت شأنا كبيرا اذ انها قد وصلت نسبة المواطنات من القوى العاملة المواطنة من 2.2% في عام 1975 الى 10.5 في عام 1995 ثم الى 34.1 في هام 2018([27]) . ان تمتين الاقتصاد وتقويته وتطويره لا يكمن فقط في تعليم الرجل فحسب ، وإنما يجب أن يكون هناك صلة بين تعليم المرأة بعدها النصف الاخر للمجتمع " ولاشك أن تعليم المرأة يعد عاملاً مهماً من عوامل تمكين المرأة اقتصادياً ، وذلك من خلال تأهيلها وفقاً لمتطلبات سوق العمل ، وإدراكها لحقوقها وواجباتها ، وترسيخ مبدأ مساواة الجميع في التمتع بكافة الحقوق والتحمل بكافة الالتزامات ، وتعزيز التفاهم و التسامح والصداقة بين افراد المجتمع رجالاً ونساءً"([28])

المبحث الثاني : شخصية المرأة في النص المسرحي الاماراتي

مع نمو المجتمع الاماراتي عموديا وافقيا (عموديا يعبر عن عدد السكان وينقسم الى مواطنين ووافدين وبالتاكيد فان الوافدين يفوق عددهم المواطنون ، وأفقيا مجمل النشاطات التي يقوم بها الفرد ضمن مجتمعه في مختلف التودهات الثقافية والاقتصادية وغيرها) ، والمديات التي وصل اليها الفرد في المجتمع الاماراتي من تطور مرئي ومحسوس ، لاسيما في الجانب التجاري والثقافي، وبالضرورة ومن ضمن هذا التطور أصبح للمرأة حضور ملفت للنظر في مختلف الفضاءات العامة اجتماعيا واقتصاديا وعلميا وفنيا ، وعلى هذا الأساس فإن تقدم المجتمعات يعتمد بصفة أساسية على مدى تقدم المرأة ومتابعتها المسيرة جنباً إلى جنب مع الرجل([29]) . شكلت الدراما المسرحية في دول الخليج منعطفا مهما مع زميلتها الاقدم منها في الدول العربية العربية التي ظهر فيها المسرح منذ ثمانينيات القرن الأسبق ، لاسيما في لبنان وسوريا ومصر والعراق ، إذ أن المسرح الخليجي بشكل عام والاماراتي بشكل خاص قد " بدأ يناقش قضايا اجتماعية جريئة ، حتى يشاهدها جميع أفراد الأسرة من دون خجل ، نتيجة الوعي الذي اكتسبه أصحاب تلك الأعمال، ما يدل على أنها يسير بخطوات مدروسة"([30]) ، اما في " دول الخليج العربي " فقد كانت البدايات تتصف ب التشكيك بحتمية التقاليد في مسرحية حملت عنوان " تقاليد " ل " صقر الرشود " مظهرا فيها الاسرة الكويتية لاول مرة [31] ، بما يعني إن التقاليد هي "أخطر تحدٍ تواجهه المرأة والمجتمع معا . الا إن عام 1960 ترافقت التغيرات الاقتصادية نحو اكتشاف النفط وحركة التحديث في إحكام التقاليد "([32]) ، وهذا منعطف مهم في تطور المسار الاجتماعي للمرأة ، وبهذا الصدد يقول (ول ديورانت) ، مؤلف كتاب (قصة الحضارة) " إن التقاليد لتكوّن أساسا ثابتا مكينا تراه مستقرا تحت الظواهر الاجتماعية كلها؛ فهي بمثابة الصخرة الراسخة في أسفل البناء، وقوامها ألوان الفكر وضروب الفعل التي خلع عليها مر الزمان هالة من تقديس" [33] ، كانت المرأة محورا في الصراع الصريح بين المسرح والتقاليد ، في منطقة الخليج العربي والكويت بالتحديد فكانت مسرحية " بيت الطين " لصقر الرشود أيضاً، ترسم منظومة علاقات المجتمع الكويتي حيث البنت المطيعة، والاب المالك، والزواج من رجل طاعن في

السن . فكانت" وفاء" في بيتها الطيني تحاول الخروج من أزمة الزوج الطاعن بالسن من خلال تأسيس علاقة تمرد/خروج . خارج نطاق التأسيس الاجتماعي ، باعتباره وحده من يصنع أقدار الفتاة . تحب وفاه المتزوجة من الرجل الطاعن بالسن ، زوج ابنته " طارق " كنوع من التنكيل بالمجتمع ، وطارق ابن المجتمع المنكّل به لم يكن هدفه وفاء وانما اموال الرجل الطاعن بالسن ، لذلك يحرضها على قتله ليستولي على تركته ، تفعل ذلك وفاء ، فيتزوج طارق من إرث زوجها الميت ، فتستحيل إلى شيء فاقد المعنى ، خارج اللعبة وكأن الرشود يريد إن يقول عبر مسرحيته هذه ، إن مساومة المجتمع / التقاليد، والاستنجاد به نتيجته الهلاك . إن المجتمع / التقاليد ، هو البطل المخفي المصمم للمصير الذي واجهته وفاء التي تحاول الخروج بعد فوات الاوان ، ورغم انه يسجل هذه المسرحية كأول محاوله للخروج على المسرح الارتجالي الا انها لا تخلو من الارتجال ، و الاعتماد على طرح الواقع بشكل بسيط علاوة على انه طرح قضية المرأة بشكل تعليم مباشر باعتماده على المؤلفين وطرح الواقع بشكل بسيط ،اضافة إلى عدم التوازن في صنع الشخصيات ، هناك من ينادي بإدخال العنصر النسائي في المسرح ودفعه إلى المحاولات ، والمطالبة من بعضهم تعللت بأن المرأة نصف المجتمع والمسرحية ويجب أن لا تخلو من امرأة واحدة على الأقل لتضيف نوعاً من الكمال أو التكامل لجميع الأنواع ، وهذا من وجهة نظر الباحث يصل بالمسرحية إلى الابتذال فالمرأة ليست شرطًا أساسيًا للعمل المسرحي كما أن الرجل ليس شرطًا أساسيا للعمل المسرحي الخاص بالنساء فنحن نستطيع الاستعانة بذكرها أو الإيهام بوجودها أو الرمز له ولها([34]) عرفت دولة الامارات العربية المتحدة المسرح في الخمسينات من هذا القرن ، حيث قامت المدرسة القاسمية بتقديم مسرحيات ذات طابع تربوي ، وحذت حذوها بعض المدارس الأخرى ، وفي ديسمبر عام 1972م تم وضع اول خطة للمسرح المدرسي ([35]) ، إن منظومة العرض المسرحي في الامارات تشبه مثيلتها في دول الخليج العربي الأخرى التي عرفت الفن المسرحي بكونها في قدرة العروض على ان يصنع فرجة شعبية ، سواء كان العرض في المحلة الشعبية والتي كان يطلق عليها (الفريج)، او حينما كان العرض يقدم في المسارح التي كانت الدولة قد تبنتها، بالرغم من ان المسرح الموجود في الفريج لا يتحمل الإمكانيات التقنية الموجودة في المسرح الاخر، صحيح يتم تأسيس مسرح في الهواء الطلق وبذلك يكون مسرحا مفتوحا عبارة عن خشبة وستارة وممثلين ولكن كان كل شيء بالفطرة([36]) نلاحظ بإن التعليم لا تستطيع القيم البالية ان تقف كثيرا ضدها ، فالمجتمع الاماراتي تطور من خلال الماكينة الاقتصادية والتجارية وظهور النفط في دولة الامارات ، فأصبح التعليم ضرورة حيوية من ضرورات الحياة المعاصرة بالنسبة للفتاة الإماراتية وبالنسبة لاسرتها ، وهو الامر الذي جعل الاسرة نفسها تشجعها على الحصول عليه والاهتمام به ([37]) إذا كانت المرأة غيرالإماراتية صار لها حضور في المسرح المحلي بسبب الظروف الاجتماعية والانسانية التي تمر في بلدانها الاصلية، فإن هذا لا يلغي تلك الرغبات التي شكلت بجوهرها طريقا نحو الإبداع وتقديم أفضل الصيغ الإنسانية والفنية بالنسبة للفنانة الاماراتية على قلة عددهن في المسرح وكما هو في سائر الفنون الأخرى وإن كان ذلك بنسب متفاوتة، ومن خلال تطور حركة المهرجانات المسرحية بالدرجة الأولى ،انطلقت الرغبة في في رفد مجال الساحة الفنية وظهور أصوات مختلفة في رسم ملامح المشهد المسرحي في الإمارات ، ولعل الحديث عن إبداع المرأة الإماراتية في شتى المجالات يكتسب ميزة مهمة في الكشف عن تفاصيل رحلة صعبة من إثبات الذات

فرضته الطبيعة بظروفها المعقدة ، والجو الاجتماعي والأسري الذي كان يفرض قيودا ظالمة على كل محاولة من محاولات كسر القيوم التي وضعها المجتمع بوجود القيم القديمة في رسم ملامح تحرك المراة ، ولكن وبعد قيام الدولة الاتحادية وبعد أن تحسنت الظروف الاقتصادية، صارت المرأة تبحث عن أماكن جديدة في تحقيق ذاتها داخل المجتمع لتثبت فيها وجودها، وبهذا فان بداية السبعينات تمثّل فورة لافتة على مختلف الأصعدة لا سيما الأدبية والفنية منها، حيث يمكن القول إن المرأة الإماراتية صارت تمتلك مفاتيح كسر عزلتها، التعليمية والاجتماعية([38]) كان المسرح في الإمارات السباق من بين سائر الفنون الدرامية في محاولاته الدؤوبة في إثبات إبداع المرأة ، وحاول العنصر النسائي ان لا يظل بعيدا عن المشاركة في الأداء المسرحي ، فسجلت المرأة حضورا متميزا في المسرح، كما حدث في عرض مسرحية(غلطة أبواحمد) من إخراج فؤاد عبيد في 1975([39]) ، بدات النصوص المسرحية الإماراتية في توظيف المرأة ، كشخصية أساسية ولها دور يناغي مرحلة التطور التي بدات بالمسير به دولة الامارات في تأسيس دولة لها دور كبير في العالم ، وهذا ما يدل على ان النص المسرحي الاماراتي له علاقة كبيرة بالواقع " الفعل المسرحي الإماراتي في اتصال حميم بالواقع في جميع أبعاده التاريخية والجغرافية، وهو ما نجد له صورة في ما تخطّه أقلام بعض الكتاب المحليين، مثلما فعل الكاتب المسرحي والسينمائي محسن سليمان(*) في مسرحيته (جونو) ، تقع أحداث المسرحية أثناء اجتياح إعصار جونو لسواحل عمان والإمارات صيف عام 2007، وتبدأ مشاهدها الأولى على خشبة المسرح من منزل هادئ بمنطقة إماراتية ساحلية، قد تكون إمارة الفجيرة أو خورفكان أو كلباء، وبالتحديد من غرفة نوم آمنة وهي سيدة في منتصف العشرينات، حامل في أشهرها الأخيرة، اختفى زوجها عبيد الذي خرج للعمل صباح يوم الإعصار واختفت أخباره، ما يجعلها قلقة طوال المسرحية، تفتش عنه وتسأل جميع من تصادفهم. تبدو "جونو" وهي من المسرحيات القصيرة، معدّة للعرض أكثر منها للقراءة، فقد اعتنى الكاتب بتفاصيل الديكور والسينوغرافيا والإخراج، ولم يعتنِ كثيرا بالحوارات أو حتى بتشكيل كل شخصية على حدة، سواء من الداخل أو من الخارج. إذ لم نعرف إلا الصفات العامة (زوجة، أخ، ابن عم، حامل، بحارة) وهي غير كافية لتحليل الشخصيات وربطها مع البيئة الزمانية والمكانية المرتبطة بالمسرحية. ولعلّ التداخل الملاحَظ في الأخبار والمعلومات داخل نصّ المسرحية يؤكّد ميل سليمان إلى القول بأن لا حقيقة وسط الزحام، أو بمعنى آخر: لا حقيقة يمكن للبشر تقديمها لك، الاعتماد وحده على الإحساس في بعض الأحيان، تماما مثلما تفعل آمنة"([40])

ومن هذا المنطلق نلاحظ بأن الكتاب المسرحيين الاماراتيين ومن خلال بنية درامية واضحة وحبكة ذات نسيج تقترب من التماسك في بيان شخصية المراغة الإماراتية في نص (جونو) ، فكان الشارع حاضرا في النص ، والانسان البسيط له بصمات في النص " إذن، يلقي سليمان آثار "جونو" على مظاهر الحياة في الشارع الإماراتي، من خلال تناول شريحة معينة من الناس، لها مشاكلها وحياتها، بغض النظر عن ماهيتها. لكنه يصوّر كل شيء من بعيد دون اقتراب كاف يمكننا من فهم كل شيء. وإن ترك النهاية مفتوحة، يفتح المجال أمامنا لوضع كل الاحتمالات الممكنة، دون وجود للحقيقة المطلقة، فكل شيء نعيشه له عدّة وجوه"([41]) ولم تكن اللهجة الإماراتية غائبة عن الحضور النصي، فالبيئة الإماراتية مع وجود المراة الإماراتية يفرضان نفسيهما في النص ، لكي يتوجه النص الى قلوب وعقول الاماراتيين، كتب محسن سليمان "جونو" باللهجة الإماراتية المحلية، قصد مزيد من الالتصاق

بالبيئة الحاضنة للأحداث، إلا أن هذا لم يمنعها من أن تكون مناسبة لكل زمان ومكان، يمكننا قراءتها وإسقاطها على الواقع الآن وهنا، وأن نذهب في تحليلها لما هو أبعد من حدث الإعصار الذي ضرب سلطنة عمان وسواحل الإمارات. ([42]) إن الباحث قد فتش عن الكثير من النصوص المسرحية التي تكون فيها المراة حاضرة بكل صفاتها ووضعيتها الإنسانية فلم يجد الا القليل من النصوص والتي قد تمت الإشارة اليها في متن البحث ، نحن نعرف جميعا ان المسرح في دولة الامارات حديث العهد وطكما نوهنا في اواخر خمسينيات القرن السابق ، ولم يتمكن الكاتب الاماراتي ان يختط لنفسه شخصية وطنية تضاهي الشخصية الإنسانية او العالمية سواء كان خليجيا او عربيا او إقليميا ، إن حالة الثراء والمستوى المعاشي العالي الذي يتمتع به الاماراتي لم يدفعه الى ان يكون حافزا في جعل الثقافة والفكر والفن ذات استقلالية تتمتع بالغوص في الإشكاليات المعاصرة التي يشعر بها المواطن الاماراتي .

النتائج :

1 ـــ النص المسرحي الاماراتي في اغلبيته مكتوب باللغة العامية و ليس الفصحى ، مما جعل الفكرة الرئيسة تبقى في اسار المجتمكع الاماراتي وليس العربي .

2 ـ المضامين الاجتماعية في النص المسرحي الاماراتي غير واضحة التطلعات باتجاء تحديد نوعية الإشكالية التي يمر بها المجتمع والمواطن ومن ضمنها وجهة نظره عن المراة ،/ فهي متوفر لها كل شيء الا الندماج في العملية السياسية .

3 ـــ تعد المراة في النص المسرحي الاماراتي مجرد عدد في الشخصيات تستلزمها الحبكة الداخلية للنص من خلال فكرته ومضمونه .

4 ـ تمكن الكاتب المسرحي الاماراتي ان يعيد صياغة بعض تطلعات المراة الاماراتي من خلال مضامين كانت قد كتبت سابقا مثل عنتر وعبلة وغيرها من المضامين التي كانت قد طرحت سابقا .

قائمة المصادر والمراجع

[1]) إبراهيم مدكور ، المعجم الوجيز ،ط2 ، 1973 ، ص336 .

[2]) محمد عاطف غيث ،قاموس علم الاجتماع ، (القاهرة : دار المعرفة ،1990) ص308 .

[3]) محمد عاطف غيث ،قاموس علم الاجتماع ، المصدر نفسه،ص309.

[4]) مقالة منشورة في موقع عقد الجمان بعنوان : مكونات الشخصية و خصائصها ، 2009/4/27

[5]) http://www.3agd.com/showthread.php?t=2560

[6]) علي الوردي ، شخصية الفرد العراقي ، (بغداد : 1951)ص20.

[7]) احمد محمدعبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983) ص40.

[8]) د . محمد خير البقاعي ، دراسات في النص والتناصية ، الطبعة الأولى ، (دمشق : مركز الإنماء الحضاري ، 1988) ، ص 26 .

[9]) لاجوس أجري ، فن كتابة المسرحية ، ت: دربيني خشبة، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ب ت) ص142.

[10]) أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه ، طرابلس ــ لبنان ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، 2005 ، ص 193

[11]) فرحان بلبل، النص المسرحي الكلمة والفعل دراسة ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2009 ، ص 90

[12]) عبد القادر القط ، من فنون الأدب المسرحية ، دراسة ، بيروت ـ لبنان ، مكتبة النهضة العربية، 1978 ، ص 21

[13]) سمر رومي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربة نقدية، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2003 ، ص 134

[14]) إسماعيل عبد القادر، شخصية الأدب العربي وخطوات في نقد الشعر والمسرح والقصة، الكويت ، دار القم، 1988 ، ص 146

[15]) أكرم اليوسف ، الفضاء المسرحي، دراسة سنيمائية، المغرب ـ دمشق ، دار مشرق، 2001 ، ص 73

[16]) عز الدين جلاوجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري، دراسة نقدية ، الجزائر ـــ عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص 130.

[17]) رياض صبار سندال ، اسلوب النص المسرحي العراقي :مرحلة التسعينيات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الفنون الجميلة ، اشراف الدكتور محمد صبري،1999، ص17.

[18]) عبد الرحمن شلش ، مدخل الى فن المسرحية ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1983) ، ص43

[19]) د . فوزية آل علي، علاقة المرأة الإماراتية بالدراما الخليجية ، الجزائر ـ مستغانم ، جامعة عبد الحميد بن باديس المجلة الدولية للإتصال الاجتماعي ، 2018 ، ص 77

[20]) علي محمد حسن ، الإصلاح السياسي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، جامعة القادسية ، كلية القانون ، وحدة البحوث والدراسات لحقوق الانسان ، ب.ت .ص 5 .

[21]) المصدر السابق ، ص 5

[22]) المصدر السابق ، ص 7

[23]) عبد الله عدس عبيدات : وآخرون : البحث العلمي : مفهومة واساليبه ، مصدر سابق ، ص 30 .

[24]) عدلي رضا : عاطف العبد ، برامج المرأة في الراديو والتلفزيون، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1988، ص 76

[25])البدري ، 2008

[26])مركز الإحصاء ، الماة الإماراتية ...بين الامس واليوم ، الإصدار الخامس ، أبو ظبي ، 2019

[27]) المصدر السابق

[28]) احمد عبد الصبور الدلجاوي ، التمكين الاقتصادي للمرأة الإماراتية : الواقع وأستشراف المستقبل ، مجلة جامعة الشارقة ، للعلوم القانونية المجلد 17 العدد 1 شوال 1441 ه- / يونيو 2020 م ، ص 173

[29]) خليفة آمنه ، علاقة المرأة بالرامج الثقافية في التلفزيون : دراسة ميدانية ، مجلة شؤون اجتماعية ، العدد 18 ، عام 1999 ،ص 123)

[30]) د . فوزية آل علي، علاقة المرأة الإماراتية بالدراما الخليجية ، ص 88

[31]) إبراهيم عبدالله غلوم، المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي (الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب)1990 ص111 .

[32]) المصدر نفسه ، ص112

[33]) ول ديورانت، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محفوظ ، ط3 ،ج1 ،(القاهرة: مطبعة الدجوي، 1973) المجلد الاول ، ص58 .

[34]) ياسر مدخلي ، أزمة المسرح السعودي ، ناشري للنشر الالكتروني ، www.nashiri.net ، 2007 ، ص 99

[35]) عبد العزيز محمد السريع و تحسين إبراهيم بدير ، المسرح المدرسي في دول الخليج العربية ...ألواقع وسبل التطوير(اعداد) ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1993

[36]) وسام عبد الصادق ، المسرح في الخليج ...الناسيس والابداع ، مجلة الشواطيء ، دولة عمان ، ص 23

[37]) صالحة سهيل العامري ، دور المرأة الإماراتية في المشاركة السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاداب و العلوم ، قسم العلوم السياسية ، تموز - 2013

[38]) https://www.a7waluae.com بسام الغانم ، المسرح الإماراتي.. الفن قوة عمادها التنوير، جريدة أحوال الامارات .

[39]) نوف الموسى ، قراءة وشهادات حول تاريخ المسرح الاماراتي ، جريدة البيان الإماراتية ، 15 مايو 2011

[*] محسن سلمان : كاتب في مجالات القصة والمسرح والسينما وهو عضو مجلس الإدارة في اتحاد كتاب وأدباء الإمارات. نشرت له صحف ومجلات محلية وخليجيه مجموعه من الخواطر والقصص القصيرة والمقالات الاجتماعية منذ عام 1998، وحاصل على شهادة الباكالوريوس في الإعلام عام 2013) في مسرحيته "جونو" الصادرة عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة

[40]) رضاب نهار ، نص مسرحي إماراتي يبحث عن الحقيقة بين الناس ، جريدة الحقيقة الالكترونية 2014/6/22

[41]) نفس المصدر السابق .

[42]) رضاب نهار، مصدر سابق موقع العرب الالكتروني الثلاثاء 2/05/2014.

The personality of women in the texts of the Emirati theater

Prof. Dr. Hassan Abdul Moneim Abdul Mohsen
University of Basra / Center for Studies of Basra and the Arabian Gulf

Abstract:
The character of women in the Emirati theatrical text occupied an important space of the theater text and performance, as most of the Emirati playwrights were writing their plays and they are well aware that women in their texts are a reflection and representation of the general social situation, because of their alignment with social, political and economic developments. No playwright can sculpt the image of women in their text without relying on the basic cultural references of the text through content, based on the principle of the complementarity of life, when the personality of a woman is a complementary/balancing element of the personality of a man. They, in turn, create continuity of life through a direct relationship between them. Many Emirati playwrights have been interested in establishing themes that cared about women, and the philosophy of their texts was based on them as in Tawfiq al-Hakim, Saadallah and Nous, the researcher and through the goal he envisages in his research to put Emirati women as an artistic image in the Emirati text, and through the relationship of this with society found, that there is a problem that exists...

key Words: Theatrical Character, Women, Emirati Theatre